



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

<sup>1</sup>Rese. Saja Jabbar Sareeh

<sup>2</sup>Prof. Naim Salman Al-Badri (ph.D)

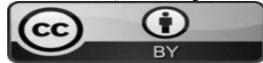
Wasit University /  
College of Education  
for Human Sciences

Email:

[saja.jabar1996@gmail.com](mailto:saja.jabar1996@gmail.com)  
[Naeembadry@gmail.com](mailto:Naeembadry@gmail.com)

**Keywords:**

Semantics, semantic phenomena, synonymy, co-verbal, antonym.



#### Article info

##### Article history:

Received 13. Jun.2023

Accepted 20. Aug.2023

Published 25. May.2026



## Efforts of Dr. Nadia Ramadan Al-Najjar in the Study of Semantic Phenomena

### A B S T R A C T

The research deals with the scientific efforts of Dr. Nadia Ramadan Al-Najjar in the study of semantic phenomena in the Arabic language. The study focuses on three books: (Semantic and lexical lesson, old and new, linguistic and stylistic analysis in the Qur'anic discourse, Surat Yusuf as a model), and research and publications in linguistic thought. The study come up with important semantic phenomena such as synonymy, verbal co-existence, and antonymy.

The study reached several important results, the most important of which is that synonyms and antonyms often share the causes of their occurrence, and that the main reason for their occurrence is the difference in dialects and phonetic development in the Arabic language. The denial of synonymy has also been emphasized in the Holy Qur'an, and this does not mean denying it as a linguistic phenomenon in Arabic, but rather means that the Holy Qur'an has its own unique, miraculous style that differs from other styles of the Arabic language.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss2.3553>

## جهود الدكتوراة نادية رمضان النجار في دراسة الظواهر الدلالية<sup>1</sup>

الباحثة: سجي جبار سريح أ.د. نعيم سلمان البديري

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

### الملخص:

يتناول البحث الجهود العلمية للدكتوراة نادية رمضان النجار في دراسة الظواهر الدلالية في اللغة العربية، وتركز الدراسة على ثلاثة مؤلفات: (الدرس الدلالي والمعجمي قديما وحديثا، والتحليل اللغوي والأسلوبي في الخطاب القرآني سورة يوسف نموذجا، وأبحاث وأعلام في الفكر اللغوي). وقد تناولت الدراسة ظواهر دلالية مهمة مثل الترادف، المشترك اللفظي، والتضاد، وما يميز هذه الدراسة هو تناولها للظواهر الدلالية بين القدماء والمحدثين، ومظاهر الخلاف بينهما.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة، أهمها أن الترادف والأضداد غالباً ما تشترك في أسباب حدوثها، وأن السبب الرئيس لحدوثها هو اختلاف اللهجات، والتطور الصوتي في اللغة العربية. وافقت الدكتوراة نادية بنت الشاطي على إنكار الترادف في القرآن الكريم، وهذا لا يعني إنكاره كظاهرة لغوية في العربية، وإنما يعني أن القرآن الكريم له أسلوبه المتميز المعجز الذي يختلف عن أساليب اللغة العربية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: علم الدلالة، الظواهر الدلالية، الترادف، المشترك اللفظي، التضاد.

### المقدمة

لقد اهتم لغويو العرب القدامى بالظواهر الدلالية لما لها من أثر في التعدد الدلالي الحاصل بين الدال والمدلول منذ فترة مبكرة، وهو ما نجده موضّحاً من مقولة سيبيويه: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين" (سيبيويه، ١٩٨٨م: ٢٤/١). التي تقر بوجود هذه الظواهر، وأنها قائمة في الواقع اللغوي، إلا أن العلماء انقسموا بعدها إلى منكر ومثبت لها. وإذا كان اللغويون قد اهتموا بهذا الجانب وتوسّعوا فيه، فإننا نجد الأصوليين كذلك اهتموا بهذا الجانب، ومنهم الغزالي ت٥٠٥هـ الذي يقول: "إن الألفاظ المتعددة بالإضافة إلى المسميات المتعددة على أربعة منازل، ولنخترع لها أربعة ألفاظ، وهي: المترادفة والمتباينة، والمتواطئة، والمشاركة" (الغزالي، ١٩٩٣م: ٢٦)؛ أي أنه من الظواهر الدلالية التي هي نتيجة التعدد الدلالي نجدها قد تمحورت حول الترادف، والمشارك اللفظي، والتضاد، والمتباين.

إن القيمة التاريخية للغة لا تقف عند الجدل في إثبات ظاهرة أو نفيها، وخاصة حين تتكافأ الآراء، ولا تؤثر النتائج في الاستعمال اللغوي، أو في الجانب الدلالي. فالقيمة التاريخية لدراسة الألفاظ تكمن في الكشف عن العوامل المؤدية لنشأة هذه الظواهر، كما يمكن أن تكون الدراسة التاريخية مرآة في تحديد نشأة الألفاظ وفنائها، وستكون ثمرة ذلك في تمكن الباحثين والمحققين من تحديد النصوص زمانياً ومكانياً، كأحد عوامل توثيق النصوص ونقدها.

\* مستل من رسالة الدكتوراة نادية رمضان النجار وجهودها اللغوية<sup>1</sup>

وتعد الظواهر الدلالية من الأمور المهمة في تنمية اللغة العربية، إذ تشير إلى العلاقة الدلالية بين الكلمات والمعاني التي تحملها، وهي جزء لا يتجزأ من العربية وتعد بمثابة العمق الدلالي الذي يجعل اللغة العربية غنية بالمعاني والتعبير، وبالتالي فإن فهم هذه الظواهر الدلالية يساعد على فهم أعمق للغة العربية واستخدامها بطريقة أكثر دقة واحترافية.

الدكتورة نادية رمضان أحد اللغويين المحدثين الذين نظروا إلى الدلالة الحديثة، وحاولوا الغوص في قضاياها، وأرسوا أصولها وقواعدها العلمية الحديثة، إذ الناظر للمؤلفات الدلالية الحديثة يقف أمام منهجية علمية واضحة في وضع المصطلحات، وتبعاً لذلك يطرح قارئ هذه المؤلفات تساؤلات عن رؤية الدكتورة نادية للدلالة وآراءها حول مصطلحاتها ومفاهيمها وقضاياها.

ومن هذا الوجه تناولت في بحثي أهم الظواهر الدلالية (الترادف، المشترك اللفظي، والتضاد) في مؤلفات الدكتورة نادية رمضان النجار، وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن جهد الدكتورة نادية في بيان هذه الظواهر ومدى موافقتها للعلماء. وقد توزع هذا البحث على ثلاثة مباحث: الترادف، والمشارك اللفظي، والتضاد.

### المبحث الأول: الترادف

عرفت الدكتورة نادية رمضان الترادف في الاصطلاح بأنه "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ فليسا مترادفين وبوحدّة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دلّاً على شيء واحد لكنّ باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة" (د. نادية، ٢٠١٧م: ١٣٧، وينظر: السيوطي ١٩٩٨م: ٣٠٧/١).

وربما كان سيوييه أول من أشار إلى ظاهرة الترادف في الكلام حين قسم علاقة الألفاظ بالمعاني على ثلاثة أقسام: "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق" (سيوييه، ١٩٨٨م: ٢٤/١). ثمّ هذا اللغويون حذو عبارته في تحديد علاقة الألفاظ بالمعاني، لكنهم لم يضعوا قيوداً أو شروطاً تميّز مفهوم الترادف ممّا قد يلتبس فيه (ينظر: المنجد، ١٩٩٧م: ٣٠).

ونكرت الدكتورة أنّ علماء العربية القدماء عرفوه "بأنّه تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة. نحو: السيف والمهتد والحسام" (د. نادية، ٢٠١٧م: ١٧٨).

وأما عند المحدثين فقد ذكرت أنّ لهم عدّة تعاريف منها قولهم: "التعبران يكونان مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلها في أية جملة في هذه اللغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة" (د. نادية، ٢٠١٧م: ١٣٧، وينظر: عمر، ١٩٩٨م: ٢٢٣). وعرفه ستيفن أولمان بقوله: "إنّ المترادفات ألفاظ متّحدة المعنى وقابلة للتبادل بينها في أيّ سياق" (أولمان، د.ت: ٩٧). والمترادفات هي: "ألفاظ متّحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق" (د. رمضان، ١٩٩٩م: ٣٠٩).

### موقف العلماء من الترادف:

استأثرت مسألة الخلاف في وقوع الترادف اهتمام الباحثين ونالت الكثير من عنايتهم، فطالما تساءل اللغويون أيجوز أن تترادف لفظتان أو أكثر على معنى واحد في اللغة أم لا يجوز؟ وقد شغلتهن هذه المسألة عن تفسير ظاهرة الترادف وتحليلها واستقصاء جوانبها، حتّى إذا ذكر الترادف انصرف الذهن إلى مسألة الجواز والإنكار نظراً لكثرة الخلاف فيها والجدل الطويل بشأنها منذ أن تنبّه علماء اللغة إليها والتأمّل فيها، فلا تجد اللغويين القدامى والمحدثين حين يعرضون

للموضوع إلا وهم يدلون بأرائهم فيه جوازاً أو إنكاراً. وقد عرضت الدكتورة نادية رمضان لموضوع الترادف مبيّنة رأي المؤيدين والمنكرين له في اللغة بصفة عامّة عند اللغويين القدامى والمحدثين، والمفسرين موضحة أدلة كلّ منهم.

#### ١- موقف القدامى من الترادف:

اختلف علماء العربية القدامى حول الترادف في العربية على ثلاثة فرق نوضّحها كما ذكرتها الدكتورة (د. نادية، ٢٠١٧م: ١٣٨-١٣٩، وينظر: السيوطي ١٩٩٨م: ٣١٨/١).

الفريق الأول: إثبات وقوع الترادف مطلقاً، وعزت قول هذا المذهب إلى جملة من الأمور، منها:

أ- سليقة العربيّ في تفسير اللفظ بمثله، كأن يقول: الخليقة هي السجّية والطبيعة، ويستدلّون أنّه لو كان للفظ معنى واحد لما أمكن أن يعبر عنه بلفظ آخر؛ وهذا مخالف لواقع اللغة، كما أنّه روي عن العرب من أنّ ابن خالويه كان يحفظ للسيف خمسين اسماً.

ب- ممّا رجّح مذهبهم ورود الترادف في النصّ القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾، [طه ١٠٧]، ف (الامت) هو (العوج).

ج- التوسع في سلوك طرق الفصاحة؛ لأنّ اللفظ الواحد قد يتأتّى باستعماله مع لفظ آخر كالسجع، والقافية، والتجنيس.

د- قد يكون أحد المترادفين أجلى في تعبيره من الآخر، وقد ينعكس الحال بالنسبة لقوم آخرين.

الفريق الثاني: يثبته أيضاً ولكن بشروط وضوابط، كأن يجعل اللفظين المترادفين متطابقين دون أدنى تفاوت، ويستدلّ على أنّ (السيف، والصارم) ليسا مترادفين؛ لأنّ الأوّل اسم، والثاني صفة. كما اشترطوا لوجود الترادف وحدة اللهجة فإذا تعدّدت اللهجة فلا يُعدّ ترادفاً.

وأما الفريق الثالث: ويتزعمه ابن الأعرابي، وثعلب، وابن فارس، والمبرد، فهم ينكرون الترادف اعتماداً على أنّ المترادفات غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، وفسروا ما يُرى فيه ترادف على أنّه لغتين متباينتين، أو أنّ المعنيين مختلفان، واستدلّوا على أنّ السيف اسم والصارم صفة.

#### ٢- موقف المحدثين من الترادف:

اختلفت آراء المحدثين على اختلاف بيئاتهم من ظاهرة الترادف، فمنهم من أثبت وقوعها في اللسان العربيّ مقيداً ذلك بشروط، ومنهم من دار في فلك أسلافه المنكرين لها من المحدثين الغربيين، ومنهم من شايح ابن الأعرابي في ثبوت وقوعها في لغة العرب مع إيجاد فروق لغويّة خاصّة بين تلك الألفاظ في سياقاتها مع اشتراكها منفردة في المعنى العام، وسنبيّن موقفهم من ظاهرة الترادف كالتالي:

الأول: فريق من المحدثين المثبتين للترادف: يمثلهم الدكتور إبراهيم أنيس إذ يقول بعدما ذكر شروط الترادف عند المحدثين: "فإذا طبقت هذه الشروط على اللغة العربية اتّضح لنا أنّ الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة، وإنّما يمكن أن يلتمس في اللغة النموذجيّة الأدبيّة، ففي القرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة، والذي نطق به الرسول للمرّة الأولى، نرى الترادف في بعض ألفاظه" (د. أنيس، ١٩٩٢م: ١٧٩-١٨٠). ويؤكد الدكتور إبراهيم أنيس على أنّ الترادف في القرآن قد وقع في ألفاظ كثيرة، وردّ على المفسرين ادعاءهم بأنّ الترادف ممتنع وقوعه فيه، إذ يقول: "أما الترادف فقد

وقع بكثرة في ألفاظ القرآن رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة" (د. أنيس، ١٩٨٤م: ٢١٥).

**الثاني: موقف وسط لكثته أقرب إلى الإثبات منه إلى الإنكار:** يمثلته الدكتور رمضان عبد التّوّاب، إذ يقول: "والترادف التام - رغم عدم استحالة - نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليّات، التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر. فإذا ما وقع هذا الترادف التام، فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدّدة" (د. رمضان، ١٩٩٩م: ٣٠٩).

**الثالث: فريق من المحدثين المنكرين للترادف:** ويمثلهم الدكتور أحمد مختار عمر إذ يقول بعد أن ذكر شروط الترادف لبعض المحدثين: "يتبين لنا ممّا سبق أننا إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظين في جميع أشكال المعنى (الأساسي، والإضافي، والأسلوبية، والنفسي، والإيحائي)، ونظرنا إلى اللفظين في داخل اللغة الواحدة، وفي مستوى لغوي واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة - فالترادف غير موجود على الإطلاق" (د. عمر، ١٩٩٨م: ٢٢٧-٢٢٨).

. وعدّ الدكتور محمد مبارك الترادف آفة اللغة في عصور الانحطاط ودعا إلى الرجوع إلى الفروق بين الألفاظ. (ينظر: د. مبارك، د.ت: ٣١٨ - ٣١٩). ويرى أولمان أنّه نادر الوقوع (أولمان، د.ت: ٩٧).

ومن المحدثين الذين أنكروا وقوع الترادف في القرآن الكريم بنت الشاطي التي حاولت أن تكشف فروق الألفاظ وفي هذا الشأن نراها تقول: "من قديم شغلت قضية الترادف علماء العربية واختلفت مذاهبهم فيها، والبيان القرآني يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه حين يهدي إلى سرّ الكلمة، لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها" (د. بنت الشاطي، ١٩٧١م: ١٩٣).

وتعلق الدكتورة نادية على رأي بنت الشاطي فتقول: "وممّا لا شكّ فيه أنّ د. بنت الشاطي تعدّ من العلماء البيانين المهتمين بإبراز الفروق الدلالية بين ألفاظ الكتاب العزيز؛ لكونها لا تؤيد القول بالترادف في القرآن الكريم؛ لأنّ كلّ لفظة في موقعها لها دلالة لا تتأتى مع وضع لفظ آخر موقعها، هذا من مظاهر الإعجاز القرآني التي تحدى بها العرب على الرغم من فصاحتهم وامتلاكهم ناصية لغتهم" (د. نادية، ٢٠١٩م: ١٧٨).

ونرى أنّ الدكتورة نادية قد وافقت بنت الشاطي في رأيها إذ تقول: "والحق أنّ رأي د. بنت الشاطي في إنكار الترادف في القرآن الكريم لا يعدّ بدعاً في ذلك، وإنّما قال به أكثر اللغويين الذين يرون أنّ الحزن والبثّ ليسا مترادفين في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾، فقيل البث هو تفرق الحزن وعدم كتمانها، من قولهم بثتلك ما في قلبي أي أعلمتك إياه، أمّا الحزن فهو غلظ الهمّ وكتمانها... وأكثر القائلين بالترادف في القرآن من اللغويين والأدباء والأصوليين إذ يرون أنّه من سمات العربية وبما أنّه قد نزل القرآن بلغة العرب وخصائصهم في التعبير فقد وجد فيه الترادف، مغفلين ما يحدث في اللغة من تطوّر أو تغيّر نتيجة احتكاك لغة قريش بغيرها من القبائل المجاورة" (د. نادية، ٢٠١٩م: ١٧٩)، والآية (سورة يوسف: ٨٦).

ورأي الدكتورة بنت الشاطي في نفي الترادف في القرآن الكريم، يعدّ من أصرح وأوضح الآراء في ذلك؛ إذ اللفظ لا يقوم مقامه سواه، والحرف لا يؤدّي معناه حرف آخر، بل الحركة والنبرة تأخذ مكانها الخاصّ في النظم المعجز، والذي يقول بوقوع الترادف في اللغة حتماً سيقول بوقوعه في القرآن الكريم.

## أسباب الترادف:

ذكرت الدكتورة نادية جملة من الأسباب التي أدت إلى الترادف في العربية نذكرها كالتالي (ينظر: د.نادية، ٢٠١٧م: ١٤١، و.د. نادية، ٢٠١٤م: ١١٦):

١- اهتمام القدماء بالموسيقى والوزن في اللفظ أكثر من المعنى؛ فاستعملوا الألفاظ المتقاربة الدلالة على أنها مترادفة متناسين الفروق الدلالية بينهما؛ مما أدى إلى ظهور الترادف، وإن كان كل لفظ منها يُستعمل في موضع أليق به من الآخر.

٢- اختلاف اللغات وتعدّد اللهجات.

٣- وجود ألفاظ دخيلة تشترك مع ألفاظ أصيلة تحمل المعنى نفسه، أو ترجع إلى التطورات التاريخية والصوتية، كما أنّ بعض العلماء منهم يرجعه إلى العيوب النطقية.

٤- الصراع بين الألفاظ فيزدهر أحدها بينما يندثر ما عداه، كما حدث بين (السيف، والمهند، والحسام).

٥- التوسع في كلام العرب بدليل قول قطرب: "إنّما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلّوا على اتساعهم في كلامهم، كما زاحفوا في أجزاء الشعر ليدلّوا على أنّ الكلام واسع عندهم، وأنّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطابة والإطالة والإطناب".

٦- اختصاص أحد المترادفين بالوقوع في سياق أسلوب معين، واستمرار الآخر في سياقات أسلوبية أخرى وعند اجتماعهما في المعجم يحدث الترادف.

والراجح لديّ أنّ الترادف موجود في اللغة العربية حتى مع الشروط التي اشتراطها بعض اللغويين؛ إذ وجدنا جملة من المترادفات في القرآن الكريم.

## المبحث الثاني: المشترك اللفظي

ذكرت الدكتورة نادية عدّة تعاريف للمشارك اللفظي في الاصطلاح من كتب القدماء اللغويين، والمحدثين، والبلغيين، والمفسرين، وهذه التعريفات هي:

## ١- عند اللغويين:

اصطلاح القدماء على هذه الظاهرة بمصطلح (المشارك اللفظي)، وهو اللفظ الذي يحمل أكثر من معنى، وقد عرّفه سيبويه بقوله: "أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين" (سيبويه، ١٩٨٨م: ٢٤/١). ويقول ابن فارس تحت عنوان (باب أجناس الكلام في الاتّفاق والافتراق): "يكون ذلك على وجوه... ومنه اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الرّكبة، وعين الميزان" (ابن فارس، ١٩٩٧م: ١٥٢).

## ٢- عند المحدثين:

أمّا عند المحدثين فقد عرفته الدكتورة نادية "بأنّه دلالة اللفظ الواحد على المعاني المختلفة)، ثمّ ذكرت عدّة تعاريف للمشارك اللفظي بأنّه (ما اتّحدت صورة لفظه، واختلف معناه) أو هو أن (تتعدّد المعاني للفظ الواحد)" (د.نادية، ٢٠١٧م: ١٦٤-١٦٥).

وترى الدكتورة نادية أنّ علماء العربية الأوائل لم يفرّقوا بين (المشترك اللفظي) و(تعدّد المعنى)، وقد أشارت إلى أنّ بعض المحدثين حاول التمييز بين الموضوعين وأطلقوا على الأول منهما وهو المشترك اللفظي مصطلح (homonymy)، وعلى الثاني مصطلح (polysemy)، وينظرون إليهما على أنّهما موضوعان مستقلان، فيقرّر أولمان أنّه إذا كان اللفظان ينتميان إلى كلمتين مختلفتين فهما من المشترك اللفظي، أمّا إذا كانت الألفاظ ترجع إلى أصل واحد فقد سمّي هذا بالتعدّد الدلاليّ أو تعدّد المعنى (ينظر: د. نادية، ٢٠١٤م: ١٤٧-١٤٨، أولمان، د.ت: ١١٢-١١٣).

وتذهب الدكتورة نادية إلى أنّ المصطلحين السابقين مستقلّان، "يتناول أولهما تلك الألفاظ التي تتطوّر في شكلها وبنيتها الخارجيّة تطوّرًا متوازيًا ممتدًا حتّى تتقابل وتتقارب وريماً تتفق اتّفاقاً تاماً وبطريق المصادفة في أصواتها وصورة نطقها، على الرغم مما يوجد من اختلاف في معانيها وصورة كتابتها كما في الكلمتين الإنكليزيّتين: see والتي تعني بالعربيّة (يرى)، و sea التي تعني (بحر)... بينما يتناول الموضوع الثاني تلك الكلمات التي تنشأ عن تطوّر مدلولات الكلمة الواحدة منها إلى أن تتباعد بعضها عن بعض في خطوط متفرقة، وعلى هذا الأساس فإنّ هذه الكلمات تعدّ من ضمن المشترك اللفظيّ وليست من تعدّد المعنى؛ لعدم وجود ما يشعر متكلم اللغة العاديّ بوجود علاقة بين كلّ زوج من هذه الكلمات، وعدم وجود ما يدلّ دلالة قاطعة على انحدرهما من أصل واحد" (د. نادية، ٢٠١٤م: ١٤٩).

وبهذا فإنّ مصطلح (المشترك اللفظي) وفق هذا المفهوم يعني وجود كلمات منحدرّة من أصول مختلفة وذات مدلولات مختلفة أيضاً، ولكنّها متقاربة أو متطابقة من حيث الصيغة أو النطق، بينما يعني (تعدّد المعنى) وجود كلمة واحدة منحدرّة من أصل واحد لها أكثر من مدلول (د. نادية، ٢٠١٤م: ١٤٩).

وبعد أن بيّنت الفرق بين مفهومي المصطلحي السابقين، ذكرت أنّ ثمة بعض التداخل الملحوظ بينهما يرجع إلى:

١- إدخال بعض كلمات المشترك اللفظي عند بعض العلماء ضمن (تعدّد المعنى) لمجرّد تطابق هذه الكلمات في النطق أو الصياغة، وعدم إدراك العلاقة بينهما، ك (العرض) فتعني ما يكون من الإناث، وعرض البضاعة في السوق، وخلاف الطول، وهي سفح الجبل.

٢- تعدّد الألفاظ أو التندر سبباً من أسباب اللعب بالكلمات، فيحدث تداخل بين (تعدّد المعنى) و (المشترك اللفظي)، فمن الأوّل ما حدث بين الحجاج وأحد خصومه، إذ قال له متوعداً: (لأحملنك على الأدهم؛ يريد القيد، فقال الرجل: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب، يريد الفرس، فقال الحجاج: ويك، إنّه لحديد، فردّ الرجل: لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً)، ومثّلت للمشترك اللفظي بقول الشاعر:

أنت الحسين ولكنّ جفاك فينا يزيدُ

ف (يزيد) من المشترك اللفظي، إذ قد يكون المعنى (يزيد بن معاوية)، وقد يكون معناها يزداد (د. نادية، ٢٠١٤م: ١٥٠).

وعلى الرغم من محاولة الدكتورة نادية التفريق الدقيق بين مفهومي المصطلحين السابقين، فإنّ هذا التفريق وإن كان موجوداً في الواقع إلّا أنّه على المستوى العلميّ والتطبيقيّ هو أمر يحتاج إلى دراسة متأنية بسبب التداخل الملحوظ بينهما، والذي نشأ عن اعتبار بعض الكلمات متعدّدة المعنى ضمن المشترك اللفظي لمجرّد تطابق هذه الكلمات في النطق أو الصياغة؛ لعدم وجود ما يشعر متكلم اللغة العاديّ بوجود علاقة بين هذه الكلمات، أو عدم إدراك أو ملاحظة هذه العلاقات من المتكلم، وعدم وجود ما يدلّ دلالة قاطعة على انحدرهما من أصل واحد.

## موقف العلماء من المشترك اللفظي:

اهتم علماء العربية بهذه الظاهرة اللغوية فوجهوا إليها عنايتهم واهتمامهم وتباينت آراؤهم في موقفهم منها، وانقسموا على ثلاثة فرق، ويمكن أن نجمل خلاصة آرائهم في الآتي:

**الفريق الأول:** ويتزعمه ابن درستويه وينفي وجود الاشتراك اللفظي في اللغة، إذ يقول: "وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد، للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضدّ للآخر، لما كان في ذلك إبانة، بل كان تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعل، كما يجيء فعل وأفعّل، فيتوهم من لا يعرف العلل، أنّهما لمعنيين مختلفين، وإن اتفق اللفظان" (ابن درستويه، ١٩٩٨م: ٧١). ثم يقول: "فإذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف، ثم جاء لمعنيين مختلفين، لم يكن بدّ من رجوعهما إلى معنى واحد، يشتركان فيه، فيصيران متقفي اللفظ والمعنى" (ابن درستويه، ١٩٩٨م: ١١٨، وينظر، د. نادية، ٢٠١٧: ١٦٥)

فتلحظ الدكتورة نادية في قول ابن درستويه الثاني أنّه يلتمس مخرجاً لإنكار المشترك اللفظي في إيجاد علاقة بين المعنيين للمفردة اللفظية المشتركة، ومن ثمّ اتفقاها في المعنى، وهذا ما عارضه المقرّون بوجود المشترك في انتفاء هذه العلاقة بين معاني المشترك اللفظي (د. نادية، ٢٠١٧: ١٦٥).

ثمّ ذكرت الدكتورة نادية أنّ المنكروين للمشارك اللفظي اعتمدوا على أدلة منها (د. نادية، ٢٠١٧: ١٦٥-١٦٦):

١. إنّ الله سبحانه وتعالى قد وضع اللغة للإبانة عن المعاني، وليس من الحكمة والصواب أن يقع المشترك اللفظي في كلام العرب.

٢. لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على المعنيين المختلفين لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية.

٣. إنّ الذين جوّزوا وقوعه متوهمون مخطئون، بدليل مجيء (فعل، وأفعّل) لمعنيين مختلفين في نظر المجوّزين فمن لا يعرف العلل ويتعمّق في دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم مع أنّهما في الحقيقة لمعنى واحد.

٤. وأخذ المنكرون على المجوّزين توهمهم بلزوم الفعل وتعديته؛ ذلك أنّ الفعل لا يتعدّى فاعله، فإذا احتج إلى تعديته لم يجز تعديته على لفظه الذي هو عليه حتّى يتغيّر إلى لفظ آخر بأن يزداد أوّله الهمزة أو يوصل به حرف جرّ ليستدلّ السامع على اختلاف المعنيين.

٥- ويرى ابن درستويه أنّ بعض هذا الباب ربما كثر استعماله في كلام العرب حتّى يحاولوا تخفيفه، فيحذفوا حرف الجرّ منه فيعرف بطول المادّة وكثرة الاستعمال، وثبوت المفعول، وإعرابه فيه خالياً عن الجارّ المحذوف.

وترى الباحثة أنّ الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم، فمن التعسف إنكار وجودها في اللغة العربية وتأويل جميع أمثلتها تأويلاً يخرجها من هذا الباب.

**أما الفريق الثاني** فيذهب إلى كثرة وروده في اللغة ولا يشترطون رجوع المشترك إلى معنى واحد، واستدلوا عليه بشواهد كثيرة، ومن هؤلاء الخليل، وسيبويه، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي، والمبرد، وغيرهم (ينظر: السيوطي ١٩٩٨م: ٢٩٢/١)، وتغزو الدكتورة نادية رأيهم إلى جملة من الأمور وهي (ينظر: د. نادية، ٢٠١٧م: ١٦٨):

١- ما ذكره الأقدمون والمتأخرون من أنّ المشترك اللفظي وقع في القرآن الكريم بكثرة سواء أكانت المعاني الدلالية للفظ الواحد متقاربة أم متباعدة.

٢- ما ذكره مقاتل بن سلمان في صدر كتابه المصنّف في هذا المعنى حديثاً مرفوعاً، وهو: (لا يكون الرجل فقيهاً كلّ الفقه حتّى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة)، وقد فسّر بعضهم بأنّ المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعدّدة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادّة ولا يقتصر على معنى واحد.

٣- اتّفاق علماء اللغة المحدثين على أنّ ظاهرة المشترك اللفظي تقع في كثير من اللغات.

٤- كثرة ورود المشترك اللفظي في معاجم اللغة، فالعلماء متفقون على وقوعه في الحروف، لدلالة الحرف الواحد على معان عدّة، كما وقع في نحو: دلالة الماضي على الخبر والدعاء.

٥- يُرجّح وقوع المشترك عقلاً؛ لكون الألفاظ محدودة والمعاني غير محدودة؛ ولذا يعبر باللفظ الواحد على معنيين أو أكثر.

وأما الفريق الثالث فيتوسّط بين الرأيين السابقين ويتزعمه أبو عليّ الفارسيّ، إذ رأى (أنّ اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع، ولا أصلاً، ولكنّه من لغات تداخلت، أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى، ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل). وتعلّق الدكتورة نادية على رأي أبي عليّ الفارسيّ "بأنّه رأي موضوعيّ إذ يحدث المشترك بكثرة نتيجة للسببين اللذين ذكرهما الفارسيّ انعكاساً لطبيعة الاستعمال اللغويّ وحقيقته" (د. نادية، ٢٠١٧م: ١٦٩).

ومما تقدّم ندرنا أنّ الآراء اختلفت وتباينت حول وقوع ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة، وأنّ هذا التباين على ما أرى يرجع إلى اختلاف منهجهم في نظرهم إلى الكلمات ومعانيها، فالمنكرون للمشارك اللفظي قد نظروا إليه نظرة تاريخيّة، إذ تتبّعوا الكلمات في عصورها المختلفة. وأمّا المثبتون فقد بحثوا الكلمات في مدّة معينة من الزمن فنظرتهم وصفيّة واقعيّة؛ ومن أجل ذلك تباينت الآراء عند الفريقين. والذي نخلص إليه هو تأكيد القول بوقوع الاشتراك اللفظي في اللغة العربيّة ويؤيّد ذلك نصوص اللغة كما يشهد به الاستعمال.

ولم تُشرّ الدكتورة نادية إلى موقف المحدثين من المشترك اللفظي، والذي نراه أنّهم يقفون موقفاً وسطاً بين المعترفين بوجوده في اللغة العربيّة وبين المنكرين له، فيقول الدكتور صبحي الصالحيّ: "ولئن توسّع الأصمعيّ، والخليل، وسيبويه، وأبو عبيدة في إيراد الأمثلة على المشترك اللفظي في شواهد عربيّة لا سبيل إلى الشكّ فيها، فإنّ طائفة من العلماء القدامى لم ترّ في تلك الأمثلة والشواهد إلّا مصادفات محضة، تنوسيت فيها خطوات التطوّر المعنويّ، عن طريق المجاز والكناية، ولو أمكن تتبّع تلك الخطوات واحدة واحدة، لوقعنا على المعنى الأصليّ الحقيقيّ للفظ، ثمّ رأينا آخذاً في التطوّر، يلبس كلّ يوم زيّاً جديداً، ويعبر في كل بيئة تعبيراً معيّناً" (د. صبحي، ١٩٦٠م: ٣٠٢-٣٠٣).

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: "وليس الأمر من البساطة بالقدر الذي تصوّره القدماء من علماء اللغة، إذ وقع المشترك اللفظي في كلّ لغة، وقد دعت عوامل متعدّدة لوقوعه. فكما تتطوّر أصوات الكلمات وتتغيّر، قد تتطوّر معانيها وتتغيّر، مع احتفاظها بأصواتها، وتطوّر المعاني وتغيّرها مع الاحتفاظ بالأصوات، هو الذي ينتج لنا كلمات اشتركت في الصورة واختلفت في المعنى، ولعلّ أهم عامل في تغيّر المعنى هو الاستعمال المجازي" (د. أنيس، ١٩٩٢م: ١٩٣).

ومن المنكرين لظاهرة المشترك اللفظي الدكتور رمضان عبد التّوّاب، إذ يقول: "والمشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر، إلّا في معجم لغة من اللغات، أمّا في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلّا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي" (د. رمضان، ١٩٩٩م: ٣٣٤).

ومن علماء الغرب من يعترف بأن للكلمة معنى أصلياً، أي حقيقياً ومعاني أخرى ثانوية أي مجازية، ولكنه لا يعدّ المعنى الأصليّ إلاّ جزءاً من التأريخ؛ ولذلك لا قيمة له، وإنّما العبرة بالمعنى الذي تدلّ عليه الكلمة في السياق الموجود أمامنا؛ لأنّ الكلمة عنده في اللغة الجارية ليس لها إلاّ معنى واحد في الوقت الواحد (ينظر: فندريس، ١٩٩٣م: ٢٢٨).

ولكن الاستعمال اللغويّ يناقض هذه الآراء، فالمشتركات اللفظية في اللغة العربية أمر واقع ولا سبيل لإنكاره، حتّى على مستوى المتكلمين والمستعملين للغة اليومية، وحتّى في اللغة الواحدة، ولكن على نظرية الأصل الواحد أي: المعنى الواحد للفظ في الأصل، ثم تطوّرت دلالة اللفظ إلى معانٍ أخرى، والسياق هو الفيصل في التمييز بين المشتركات اللفظية، فجملة (عين الرجل تبكي) تختلف عن جملة (عين الغدير مأوها ساخن)، وعن جملة (حملت عين المتاع) أي: خياره، وعن جملة (جاء زيد عينه) أي: نفسه، وجملة (هطل مطر العين) فالعين هنا السحاب من جهة القبلة، وتختلف عن جملة (طلعت العين وغابت العين) أي: الشمس، وعن جملة (هذا عين من الأعيان) أي: كرام الناس، وعن جملة (لدينا عين عند الأعداء) وإلى غير ذلك من المعاني المختلفة لتلك اللفظة. (ينظر: ابن منظور، ١٤١٤م: ١٣ / ٣٠١، والزبيدي، ٢٠٠١م: ٤٤٠/٣٥).

#### أسباب المشترك اللفظي:

أمّا عن أسباب هذه الظاهر فقد تناولها الدكتورة نادية بالدراسة والتحليل ويمكن أن نوجزها بما يأتي (ينظر: د.نادية، ٢٠١٧م: ١٧١-١٧٤):

- ١- اختلاف اللهجات: فمن ذلك لفظة (الطالع) الشخص الذي يطّلع عليك، وتدل عند أهل اليمن على الهلال.
- ٢- تغيير النطق إمّا أن يكون عن طريق القلب المكانيّ مثل: (خطا) من الخطو، والفعل (خاط) من الخياطة، ولكن بقلب (خطا) إلى (خاط) صارت الكلمة الأخيرة من المشترك اللفظي.
- ٣- لغة المتخصّصين: إدخال كلمة ما في لغة المتخصّصين فتصبح مصطلحاً علمياً، مثل: (جذر) فلها معنى عند الفلاح، وتكتسب معنى جديداً عن عالم الرياضيات وعالم اللغة.
- ٤- ما يحدث من تغييرات في استعماله؛ نتيجة لاختلاف ثقافة المستعمل، مثل (موسم) التي تكون بدلالة معيّنة مع (مدير الفندق، وتاجر الفاكهة، والفلاح).
- ٥- المجاز: وفيه يتحوّل استعمال الكلمة من معناها الحقيقيّ إلى معنى مجازيّ ويتّضح ذلك في كلمة (اليد) التي تعني في الأصل الكفّ، ثمّ صارت تدلّ على النعمة، والإحسان؛ لأنّهما يكونان بالإعطاء الذي تكون وسيلته اليد.
- ٦- الاقتراض من اللغات الأخرى: ربّما كانت اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية، لكنّها ذات دلالة مختلفة، كما رأينا في كلمة (كلية) وهي في الحقيقة كلمتان إحداهما سامية الأصل تعني العموم والشمول، وثانيهما يرجع إلى أصل إنجليزيّ (college) وتعني المؤسسة العلمية المنضوية تحت لواء الجامعة.
- ٧- تطوّر الدلالة: فقد تتطوّر دلالة المفردة إلى معانٍ جديدة تعبر عنها لا تمتّ بصلة إلى الأصل الذي أخذ منها للتعبير بها، ومن ذلك لفظ (الخال): فهو أخو الأم، والشامة، والسحاب، والبعر الضخم، والأكمة الصغيرة.
- ٨- التطوّر الصوتيّ يؤدّي إلى تطابق لفظيّ مثل (الفرّوة: جلدة الرأس والغنى) وأصل لفظة المعنى الثاني (ثروة)، إذ أبدلت الناء فاء كما في (حدث) و (جذف).

٩- قد يؤدي تشابه الصيغ إلى المشترك أيضاً كأن تشبه كلمة في صيغة الجمع كلمة أخرى في صيغة المصدر مثل النوى جمع نواة تشبه النوى بمعنى البعد، أو اسم يشبه فعل في النطق مثل هوى، أي سقط، يشبه الاسم الهوى بمعنى ميل النفس والحب.

### المبحث الثالث: الأضداد

إنّ الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية شاركن في نمو الثروة اللفظية والانتساع في التعبير في اللغات، والتضادّ ضرب من الاشتراك اللفظي، وهو اللفظة الواحدة لها معنيان مختلفان فأكثر، فإذا وصل هذا الاختلاف إلى حدّ التعاكس عدت اللفظة في الأضداد، ومن أمثله: الصريم: ليل والنهار، والصارخ: للمغيث والمستغيث (ينظر: الأنباري، ١٩٨٧م: ٧). وقد عني اللغويون بدراسة التضادّ، وألف في الأضداد جماعة من أئمة اللغة منهم قطرب، والتوزي، وأبو بكر بن الأنباري، وأبو البركات بن الأنباري، وابن الدهان، والصغاني (السيوطي ١٩٩٨م: ٣١٢/١).

### مفهوم الأضداد لغة واصطلاحاً:

لغة: مفردة جذرها اللغوي (ضدّ) فالضدّ: "كلّ شيء ضادّ شيئاً ليغلبه، والسواد ضدّ البياض، والموت ضدّ الحياة، والليل ضدّ النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك" (ابن منظور، ١٤١٤م: ٢٦٣/٣). وجاء في القاموس المحيط: "الضدّ، بالكسر، والضديد: المثلّ، والمخالف، ضدّ، ويكون جمعاً، منه: «يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا»، [مريم: ٣٢]. وضدّه في الخصومة: غلبه، و. عنه: صرّفه، ومثّعه برّفق، و. القربة: ملاءها. وأضدّ: غصّب. وبنو ضدّ، بالكسر: قبيلة من عاد. وضادّه: خالفه. وهما متضادان" (الفيروزآبادي، ٢٠١٥م: ٢٩٥).

وبالنظر إلى هذه المعاني اللغوية يمكن القول أنّ ضدّ الشيء ما نافاه وخالفه.

أما مفهومه اصطلاحاً فقد اهتم كثير من اللغويين قديماً وحديثاً بظاهرة الأضداد، فشغلت حيناً من تفكيرهم ومصنفاتهم، يتركز حول عدّة مسائل أهمّها تعريف الأضداد وتدوينها، وما تمخّص عن ذلك من اختلاف الآراء في إثباتها وإنكارها، ثمّ أسبابها، وآثارها (ينظر: آل ياسين، ١٩٧٤م: ٩٩). فاختلفت عبارات المعرفين للأضداد من أهل اللغة بين موسع ومضيق في ذلك كالاتي:

عرّفه ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) في كتابه الأضداد بقوله "الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين" (الأنباري، ١٩٨٧م: ١-٢).

وأما أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) فكان أكثر دقّة في تحديده لمفهوم الأضداد فقال: "الأضداد جمع ضدّ، وضدّ كلّ شيء ما نافاه نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كلّ ما خالف الشيء ضدّاً له، ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدّين، وإنّما ضدّ القوة الضعف، وضدّ الجهل العلم، فالاختلاف أعمّ من التضاد، إذ كان كلّ متضادين مختلفين، وليس كلّ مختلفين ضدّين" (الأنباري، ١٩٨٧م: ٣٣).

ونخلص من ذلك أنّ التضادّ في اصطلاح العرب القدامى أن يطلق اللفظ الواحد على المعنى وضدّه، وهو ضرب من المشترك اللفظي (ينظر: د. عمر، ١٩٩٨م: ١٩١، ود. آل ياسين، ١٩٧٤م: ٩٩).

وقد سار على هدي القدماء بعض من المحدثين في تعريفهم للتضاد، فيعرّفه الدكتور إبراهيم أنيس: "هو نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربّما كانت أقرب إلى الذهن من أيّ علاقة أخرى، فبمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضدّه هذا المعنى إلى الذهن ولا سيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في

تداعي المعاني فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين؛ لأن استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد نوع من المشترك اللفظي (ينظر: د. أنيس، ١٩٩٢م: ٢٠٧-٢٠٨).

ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي أن الأضداد ما هي إلا نتيجة التطور اللغوي التاريخي في تغيير دلالة الألفاظ، إذ يقول: "ومعنى هذا أن فكرة التضاد تكون نتيجة التطور في الاستعمال، ونتيجة الجديد في الدلالة، ومن أجل هذا فدراسة الأضداد تؤلف موضوعاً لغوياً تاريخياً من حيث علم الدلالة التاريخية، وبهذا التفسير يمكن أن نرد كثيراً مما اعتبر من الأضداد إلى هذه الحقيقة في التطور والاستعمال" (د. السامرائي، ١٩٨١م: ٩٨).

وأما الدكتور محمد حسين آل ياسين فيعرف الأضداد بأنه: "مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين. وهي - لغة - جمع ضدّ وهو النقيض والمقابل، وعليه فليست الأضداد اللفظية التي تتقابل فيها المعاني دون أن يتحد اللفظ كالليل والنهار، والطول والقصر، والنور والظلمة، والتي عقدت لها بعض كتب الأدب القديمة فصلاً من هذا النوع" (د. آل ياسين، ١٩٧٤م: ٩٩).

ونخلص من ذلك إلى أن التضاد في بعض اصطلاح العرب المحدثين أن يطلق على اختلاف اللفظين شكلاً ومضموناً، كما في الطويل والقصير والقوي والضعيف.

أما الدكتورة نادية فنلحظ أنها قد وافقت العلماء القدماء في تعريف التضاد فتعرّفه بأنه: "كل لفظ يدل على معنيين متخالفين، وهو بهذا المفهوم يتفق مع المشترك اللفظي في كونه دالاً على معنيين متخالفين، ولكن يخالفه من جانب آخر هو اشتراط أن يكون هذان المعنيان المتخالفان ضدّين، أي اللفظ يدل على النقيضين كالجون الذي يدل على الأبيض والأسود والجلل على الأمرين الكبير والصغير" (د. نادية، ٢٠١٧م: ١٨٣).

وقد أشار السيوطي إلى العلاقة بين الأضداد والمشارك إذ قال: "المشارك يقع على شيئين ضدّين وعلى مختلفين غير ضدّين، فما يقع على الضدّين كالجون وجلل، وما يقع على مختلفين غير ضدّين كالعين" (السيوطي ١٩٩٨م: ٣٠٥/١). غير أن كل لفظة من الأضداد تتمايز عليه بخصيصة التقابل بين المعاني؛ أي بينهما خصوص وعموم، فكل تضاد لغوي هو اشتراك لفظي، وليس كل مشترك متضاد (ينظر: د. نادية، ٢٠١٧م: ١٨٤).

### موقف العلماء من الأضداد:

ما تزال الأضداد موضعاً للجدل عند العلماء والدارسين، فمنهم من نفى ورود ألفاظ التضاد في العربية، ومنهم من أثبت هذه الألفاظ، وقد أشارت الدكتورة نادية إلى الفريقين، فالأول يرى أن اللفظ وضع في الأصل لمعنى واحد وهو (المعنى الأساسي) الذي يشيع ويثبت في التداول، ثم ينتقل إلى المعجم اللغوي، بعد ذلك يمكن أن تتفرّع عن هذا المعنى الأصلي معان أخرى كأن تكون مترادفة، أو مشتركة، أو متضادة (ينظر: د. نادية، ٢٠١٧م: ١٨٦).

ومن المنكرين لوجود التضاد في العربية، ثعلب كما نقل عنه الجواليقي في شرحه أدب الكاتب، إذ يقول: "قال أبو العباس أحمد بن يحيى ليس في كلام العرب ضدّ، قال: لأنه لو كان فيه ضدّ لكان الكلام محالاً؛ لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد، مثل قولهم التلعة وهي ماعلا من الأرض، وهي ما انخفض؛ لأنها مسيل الماء إلى الوادي،... وكذلك الجون هو الأسود، وإذا اشتدّ بياض الشيء حتى يعيش البصر رُئي كالأسود، والصراخ المستغيث، والصراخ المغيث؛ لأنه صراخ منهما... (الجواليقي، د. ت: ١٨٢).

وبما أنّ التضادّ ضرب من المشترك اللفظيّ فكان من الطبيعيّ أن ينكره ابن درستويه؛ لأنكاره المشترك اللفظيّ، فأفرد كتاباً لتأييد رأيه سمّاه (إبطال الأضداد)، وحجّته فيما ذهب إليه من إنكار الأضداد أنّ "اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد، للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضدّ للآخر، لما كان في ذلك إبانة، بل كان تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا العلل ... فيتوهم من لا يعرف العلل، أنّهما لمعنيين مختلفين" (ابن درستويه، ١٩٩٨م: ٧١).

وردّ ابن فارس على المنكرين للتضاد بقوله: "ومن سنن العرب في الأسماء، أن يسمّوا المتضادين باسم واحد، نحو: (الجون) للأسودن و(الجون) للأبيض، وأنكر ناس هذا المذهب، وأنّ العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء" (ابن فارس، ١٩٩٧م: ٦٠).

وأما الفريق الثاني فيرون "أنّ ألفاظ الأضداد شأنها شأن بقيّة ألفاظ اللغة، وضعت لتدلّ أصلاً على معنيين ضديّن، اعتماداً على فهم السامع المعنى المقصود من الكلام عن طريق القرائن الموجودة فيه، ممّا يدلّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، كما أنّه لا يُراد في حال التكلّم والأخبار إلّا معنى واحد" (د.نادية، ٢٠١٧م: ١٨٧). وهذا الفريق هو المختار عند الدكتورة نادية رمضان إذ تقول: "ومهما يكن من أمر الخلاف بينهما في أصل الأضداد إلّا أنّه ظاهرة متحقّقة في اللغة لا يمكن إنكارها، وقد أقرّ بها القدماء والمحدثون" (د.نادية، ٢٠١٧م: ١٨٧)، وهو المختار لدى الباحثة إلّا أنّ السياق هو الفيصل في بيان ذلك، بمعنى أنّ أيّ لفظ من الألفاظ التي يقال بضديّتها يكسب دلالته من خلال السياق.

#### أسبابه:

ذكرت الدكتورة نادية رمضان أنّ ثمة أسباباً أدّت إلى نشوء ظاهرة الأضداد أهمّها (ينظر: د.نادية، ٢٠١٧م: ١٨٧-١٩٤):

١- اختلاف اللهجات: لا شك أنّ اختلاف اللهجات قد يؤدي إلى نشوء الأضداد في اللغة، بمعنى أن تستعير كلّ لهجة المعنى الذي تستعمله لهجة أخرى، فمن ذلك ما ذكره الأصمعيّ نحو كلمة (القرء) فهي عند أهل الحجاز بمعنى الطهر، وعند أهل العراق بمعنى الخيض.

٢- انتقال اللفظ من الحسيّ إلى المعنويّ: إذ تستعمل الكلمة في ضد معناها الأصليّ على سبيل الاستعارة وقد يكثر استعمال المنقول وينسى الأصل، ويصبح إطلاقها على ما يضادّ مدلولها الأصليّ في قوّة استعمال اللفظ في حقيقته، ومن ذلك كلمة - الأمة - فهي تطلق على الجماعة وعلى الفرد.

٣- تغيير الدلالة للتخصيص: وقد قال بذلك الدكتور إبراهيم أنيس: قد يؤديّ التضادّ إلى أنّ المعنى الأصليّ للكلمة يكون عامّاً غير محدود، ثمّ يتحدّد معناه مع الزمن، ولكن في تطوره وتحدّد معناه قد يتّخذ طريقين متضادّين نحو: ثبّ تخصص في لهجة الشمال بمعنى اقفر، وفي لهجة الجنوب (جمير): بمعنى أقعد، ومثلها لفظة المأتمّ - قالوا: المأتمّ الجماعة من النساء إن اجتمعن في فرح أو حزن (ينظر: د. أنيس، ١٩٩٢م: ٢٠٧-٢٠٨).

٤- تغيير الدلالة نحو التعميم: قد يكون اللفظ موضوعاً لمعنى خاصّ، ثمّ يستعمل عامّاً فيجمع في تعميمه بين النقيضين، ثمّ إذا كثر استعماله فكته عن ذلك القيد واستعملته استعمال المطلق العامّ ومثاله الجلل، فإنّه في الأصل موضوع للأمر العظيم، ثمّ استعماله بمعنى مطلق الأمر فتناول الحقيير.

٥- تداعي المعاني: ممّا يعود إلى المعنى ويساعد على تضاده ما يعرف بـ(تداعي المعاني) وقد عبر عنه العالم الألماني جوست تراير عن هذا بقوله المختصر: "كلّ كلمة تلفظ تثير معناها المضاد" (د. السمران، د.ت ٢٨٦)، ومثال ذلك ما ذكره ابن السكيت في لفظ (البين): إذ يقول البين (الفراق) وهو يستدعي في الذهن (الوصال)، وكذلك في لفظ (المائل) بمعنى الحاضر، وهو يستدعي في الذهن معنى: الغائب.

٦ - اختلاف الزمن: إذ يستعمل اللفظ في وقت معين بمعنى، وفي وقت آخر قد يضادّ المعنى الأوّل ويصاحبه وبهذا ينشأ الضدّ للمعنى الأوّل، يقول الأنطاكّي: ويجب ألا ننسى أن تبدلات المعنى كثيراً ما تنتهي باللفظ إلى أن يعبر عن عكس ما كان يعبر عنه من قبل، ويحدث في بعض هذه الحالات أن يحتفظ اللفظ بالدلالاتين القديمة والحديثة فيصير من الأضداد ويمثل لذلك بكلمة (استهتر) فهي تدل على معنى (أحبّ) وعلى معنى (استهان) (ينظر: د. الأنطاكّي، د.ت: ٣٧٨).

٧- علاقة النتيجة بالسبب: قد يكون الضدّان أحدهما نتيجة للآخر، نحو: وأخفيت الشيء كتمته، وأخفيتّه أظهرته، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه ١٥] أي أظهرها.

٨- جمع اللغة: ويحدث ذلك عندما يكون أحد المعنيين لحيّ من العرب، والمعنى الآخر لحيّ غيره، ثم تستعير كلّ لهجة المعنى المستعمل عند الأخرى وبذلك يجتمع الضدّان في لهجة واحدة، نحو: الجون فمعناه الأسود في لغة قضاة، والأبيض في لغة غيرهم.

٩- عوامل نفسية: ونعني بها الدوافع التي تدفع الإنسان إلى الإحساس بالتطير، أو التفاؤل، أو التشاؤم أو التهكم أو الاستهزاء، ومن أمثلة ذلك فإنّ العرب تسمّي الأسود بالأبيض، وتسمّي من لدغته العقرب بالسليم تفاؤلاً .

١٠- الصيغة الصرفية: صيغ (فعل) تأتي بمعنى (فاعل) وبمعنى (مفعول) على نحو ضدّين في احتمالها هاتين الصيغتين مثل: (ركوب) قال ابن السكيت: (ويقال هو ركوب لكذا وكذا إذا كان يركبه - بمعنى أنّها هنا تطلق الراكب على الصيغة الأولى (فاعل) وقال أيضاً: (الركوب ما يركب - أي المَرْكُوب - على صيغة مفعول).

### الخاتمة:

١- تسعى الدكتورة نادية رمضان النجار إلى بيان مجموعة من النقاط المشتركة في دراسة الظواهر الدلالية بين الدرس الدلالي القديم والحديث، ويعد كتابها (الدرس الدلالي والمعجميّ قديماً وحديثاً) من أهم الكتب اللغويّة الحديثة التي راعت الظواهر الدلاليّة بين القدماء والمحدثين.

٢- تشترك أسباب الترادف، والمشارك اللفظي، والتضاد؛ وذلك كونها نتيجة اختلاف اللهجات، أو التطور الصوتي.

٣- تناول القدماء والمحدثين الظواهر الدلالية المتصلة بالترادف والمشارك اللفظي والتضاد، لكن ظهرت عندهم فرق مؤيدة وأخرى معارضة.

٤- وافقت الدكتورة نادية بنت الشاطي في إنكارها ظاهرة الترادف في القرآن الكريم، وذكرت أنّ هذا لا يعني إنكارها كظاهرة لغويّة في العربيّة، وإنّما يعني أنّ القرآن الكريم له أسلوبه المتميز المعجز الذي يختلف عن أساليب اللغة العربيّة الأخرى.

## المصادر والمراجع:

- أبحاث وأعلام في الفكر اللغوي، نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، د.ط، ٢٠١٩م.
- الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف - بغداد، ط١، ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ.
- الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، د.ط، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، دار المعارف بمصر، د.ط، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.
- التحليل اللغوي والأسلوب في الخطاب القرآني سورة يوسف نموذجاً، أ.د. نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط١، ٢٠١٤م.
- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- تصحيح الفصح وشرحه، أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق د. محمد بدوي المختون، نشر المجلس الأعلى للثئون الإسلامية - القاهرة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- التطور اللغوي التاريخي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م. د. صبحي، ١٩٦٠: ٣٠٢-٣٠٣.
- الدرس الدلالي والمعجمي قديماً وحديثاً، أ.د. نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، د.ط، ٢٠١٦-٢٠١٧م. (د.نادية، ٢٠١٧: ١٧١-١٧٤، ود. نادية، ٢٠١٤م: ١٤٩)
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤م.
- دور الكلمة في اللغة، سيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د.ط، د. ت.
- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق: صادق الرافي، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة، بيروت، د.ط، د.ت.
- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، د.ت.
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩٢م.
- كتاب الأضداد في كلام العرب، تأليف أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ)، تحقيق الدكتور حسن عزة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٩٦م.

الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

اللغة، ج. فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.

المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط ١، دار الكتب العلمي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

الوجيز في فقه اللغة، د. محمد الانطاكي، منشورات دار المشرق، بيروت، ط ٢، د.ت.